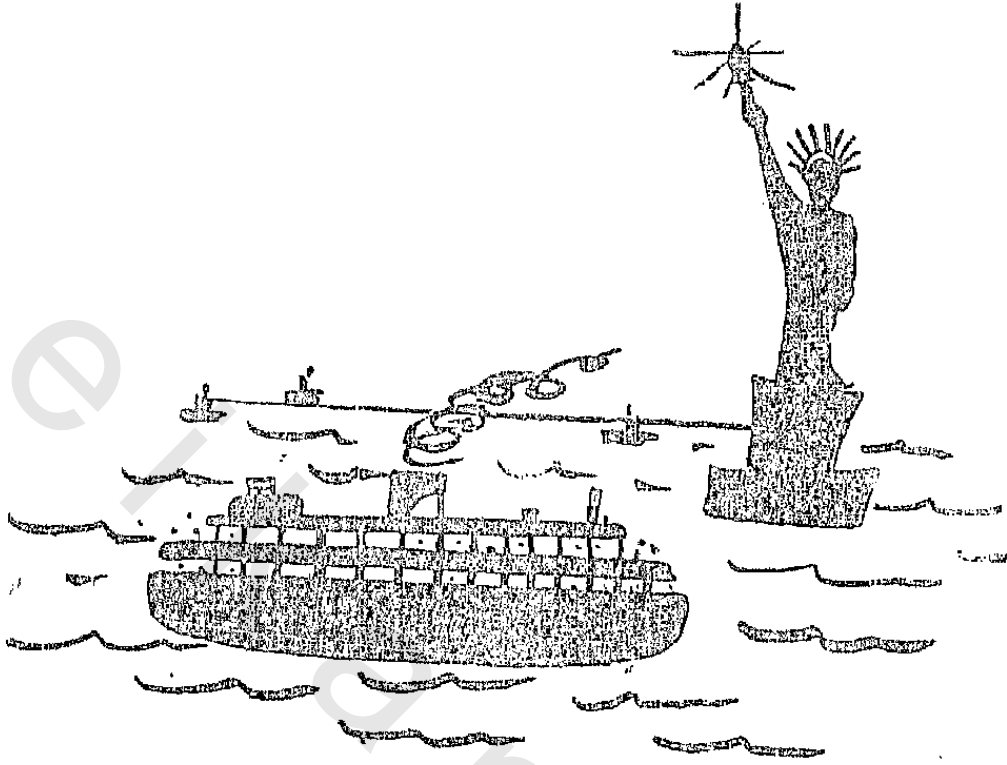


الحرية في نيويورك



تلقيت وأنا في طريقي أمام إحدى دور السينما اعلانا ، توهمته عن الرواية المعروضة في الدار . ولكنني ما كنت ابدأ في قراءته حتى صدمتني الكلمات ، « لا تدخل هذه الدار » . وسرعان ما قلت لنفسى انها طريقة من الطرق الامريكية في الاعلان ، ولكنني قرأت تحت هذا العنوان . —

« ان صاحب هذا الدار يعطي العمال أقل أجور في المدينة ، ويعرض عروضاً من الدرجة الثانية ، ويأخذ أجوراً باهظة للدخول ، فلا تشجعوه فهو جشع يكتنز المال »

نظرت خلفي لأرى الرجل الذى يوزع الاعلان ، فوجدت أن جندياً يقف بجواره لمنع أى نزاع يحدث .

أمام أحد المحلات التجارية كانت فتاتان زنجيتان تحملان اعلاتات كبيرة فوق الصدر والظهر ، وقد كتب عليها ، « لا تدخل هذا المحل فهو يفرق بين الابيض والأسود ، ويعامل الزوج معاملة سيئة . . . وهنا أيضا كان جندي البوليس يحرس الفتاتان ، فلا صاحب المتجر يتدخل ، ولا الفتاتان تمنعان الناس من الدخول .

على أحد الأرصفة في إحدى الطرق رأيت شابا زنجيا يخطب مدافعا عن حقوق الزوج ، وداعيا للإسلام ، ومهاجما المسيحية بعنف بين المسيحيين ، والناس من حوله ينصتون بهدوء ، والبوليس يحرس الخطيب .

رأيت اضرابات العمال في كل مكان ، فلما سألت علمت أنهم يأخذون تصريحاً بذلك من الحكومة قبل الاضراب بخمسة عشر يوما .

قرأت في إحدى محلات نيويورك أن طلبة جامعة تكساس نظموا جنازا كفنوا فيه « حرية الفكر » عندما أقالته الحكومة مدير جامعتهم .

وأن طلبة جامعة واشنطن درسوا تنظيم الطاقة الذرية وارسلوا مندوبا لهم لعرض آرائهم على مندوبي الولايات المتحدة في مجلس الأمن .

وأن طلبة جامعة أوهايو درسوا مشكلة التجنيد الاجباري وارسلوا مندوبين عنهم الى الكونجرس الامريكي لاقتناع النواب بآرائهم .

جميع القصص والحوادث كل يوم تعان عن حرية القول في أمريكا .

ولا يالو المسئولون والمفكرين جهدا في تنبيه الشعب الى حقوقه وواجباته ، فتارة يطبعون له النشرات عن حقوقه في الدستور ، وأخرى يوضحون له حقوقه

وواجباته كناخب ، وقد يشرحون له طرق التأثير في حال بلده بآرائه ومقترحاته ، ثم يزايدون فيدلونه على كيفية تنبيه رجال البرلمان والدولة الى ما يراه هاما لبلده . وهكذا لا يكون ولا يتعبون من توضيح أهمية المواطن الامريكي الفرد في تثبيت مجتمع تعاوني ديمقراطي ، وتكرار هذا القول مرارا ، وبطرق مختلفة ، في الصحف والمدارس والكنائس والاندية والجامعات .

ولم تأت هذه الحرية عفوا ، أو نتيجة لتسامح الحكام وتهيأونهم ، ولكنها نتيجة لنضوج الوعي الفكري الاجتماعي في الشعب ، وتفهمه لحقوقه ، ودفاعه عنها ، ثم اثباته في مختلف المناسبات أنه خالق بهذه الحرية حريص عليها ، فلو أرادت الحكومة أن تتعدى الامة لما استطاعت ، ولو طلبت السند والمعونة في وقت الشدة لكان الكل لها يدا واحدة .

ويرمز للحرية في أمريكا شيئان ، جرس وتمثال ، أما الجرس فقد دق مؤذناً بالاستقلال في برج قاعة الحرية سنة ١٧٧٦ ، وهو محفوظ الآن في هذه القاعة . ويقولون ان الجنود الامريكيين أخفوا هذا الجرس مدة سنة كاملة اثناء حرب الاستقلال تحت أرض احدى الكنائس في بانسلفانيا خوفا من أن يأسره البريطانيون ، ثم أفرج عنه بعد مرور الازمة ليحتل مكانه كما كان ، وليسمع صوته في الاحتفال السنوي للحرية ، وظل هكذا حتى عام ١٨٣٥ حيث أصيب بكسر فنقل من البرج الى صدر القاعة .

أما التمثال ، فهو أشهر من أن يعرف ، أهدها الشعب الفرنسي الى الشعب الامريكي عام ١٨٨٣ بمناسبة مرور مائة عام على حرب الاستقلال التي ساعد فيها الجيش الفرنسي الشعب الامريكي في مكافحته ضد الانجليز . وهو تمثال ضخم

عظيم الحجم ، وضع في جزيرة بدلو في مدخل نيويورك ، ارتفاعه تسعون مترا
فوق سطح الماء ووزنه ٢٢٥ طن ، داخله ١٦٨ درجة تصل الى داخل الرأس ، التي
تسع ثلاثين شخصا . والتمثال عبارة عن رجل متدثر يحمل كتابا في يده اليسرى ،
ويرفع مشعلا مضيئا في يده اليمنى .

